

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[406] وذلك قدر لا حاجة لنا إلى إمالة اللثام عنه في هذا المقام، وقد أفردنا له كتابنا " دحض مفتريات المستشرقين "، وما علم هؤلاء المستشرقون أن " عليا " يؤثر دينه على دنيا الناس، ويقدم مراقبة الخالق سبحانه على مجاملة المخلوقين. جهل هؤلاء السطحيون من المستشرقين وصغار الباحثين هذه المعاني العميقة السامية لان السياسة في نظرهم هي انتهاز الفرصة التي تقوم على المخاتلة، والمواربة، والكذب والنفاق، والمد والجزر، والامتناع في موضع القبول، والقبول في موضع الامتناع، هي عند الامام الورع والمثالي الحجة شئ أسمى من ذلك، هي مثل عليا قوامها الكياسة والعقل وأساسها المجاهرة بالحق، وهدفها المصلحة العامة للانسانية جمعاء. أقول: إن مثل علي وخصومه مثل رجلين ارتفع الاول بروحه إلى كلمة الحق فأثر النور على الضلام والمثل الباقية على الماديات والمظاهر الخلافة الفانية، وانحدر الثاني إلى الارض فلم يرق شيئا فخيم عليه الظلام وطغت عليه ماديات الحياة فتغير بتغيرها، وتلون بتلونها، وفني بفنائها، وشتان ما بين الرجلين، لا يستويان مثلا. فالاستاذ العسكري كافأه الله على كلمة الحق لا يبغى من وراء هذا البحث العلمي النزيه الدقيق أن يثير ثائرة المسلمين على عائشة رضي الله عنها على الرغم مما أخطأت فيه من اجتهاد وإنما يرجو من وراء ذلك خالصا الله وحده تصحيح المفاهيم والاضاع التاريخية التي تحجرت في عقول كثير من الناس، فأخطأوا فهم الصحابة، ولم يميزوا بين الحق والباطل من الاقوال، وجهلوا الكثير من دعائم التاريخ والتشريع الاسلامي وهو يلتمس جاهدا من وراء ذلك أن يفهم الناس أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في وضوء العلم وحده بعيدا عن العاطفة والحزبية والعصبية، وإنهم لو استطاعوا ذلك أو شيئا من ذلك لسهل عليهم أن يدركوا سر الاختلاف بين الاحزاب الاسلامية والمذاهب الفقهية، إلى أي حد كان هذا الاختلاف مصنوعا، صنعه الحكام الذين كانوا يؤثرون حزبا على حزب، ويضعون ما شاءوا أن